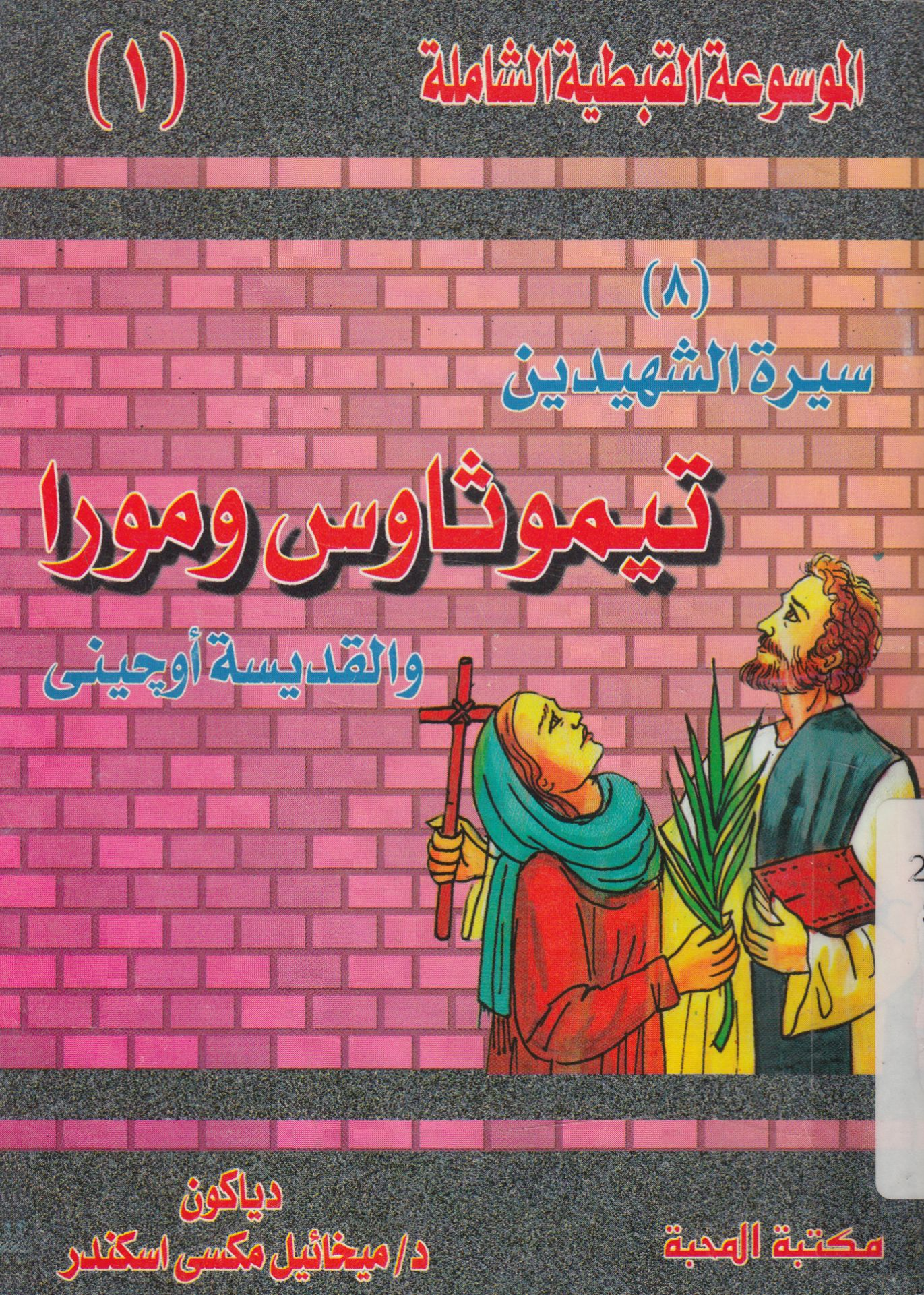


الموسوعة القبطية الشاملة (١)
(٨)
سيرة الشهيدين
تيموثاوس ومورا
والقديسة أوچينى
دياكون
د/ ميخائيل مكسى اسكندر
مكتبة المحبة

مكتبة المحبة

سـيرة

الشهيدين الزوجين المباركين

تيموثاوس ومورَا

(من القرن الثالث بصعيد مصر)

أجمل نموذج لكل زوجين أوفياء فى العَالم

+++

ترجمه عن الفرنسية

دياكون د. ميخائيل مكسى إسكندر



حضرة صاحب القبطة
قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

سيرة
الشهيدين الزَوجين تيموثاوس ومُورَا

مقدمة :

ما أكثر شهداء مصر، ولاسيما فى عصر "دقلديانوس" (٢٨٤-٣٠٥م) الذى قام بتعذيب وقتل نحو ٨٤٠,٠٠٠ قبطى؛ تقدموا للاستشهاد بحُبٍ عظيم، وبكل إيمان؛ وتحمّلوا الآلام بمعونة الرب الحَنون، حتى نالوا أكاليل المجد المُعَّد للمُجاهدين.

والقصة الروحية الجميلة، التى نقرأها معاً -الآن- هى إحدى صُوَر البطولة، التى كانت إحدى سِمات آبائنا الشهداء، فى القرن الثالث، وهى درس لكل نفس تعانى على هذا الكوكب الشقى، من متاعب كثيرة حتى تستريح تماماً فى حضن المسيح الفادى، طاعة لكلماته ووعده الصادق: "كن أميناً إلى الموت، فسأعطيك إكليل الحياة" (رؤ ٢ : ١٠).

وهنا يبرز التساؤل : "لماذا تحمَّل هؤلاء الشهداء -والمعترفون- تعذيبات كثيرة، وآلاماً لا تطاق فى هذا الزمان الحاضر، بينما أهل هذا الزمن لا يحتملون كلمة صعبة، أو ضيقة وقتية خفيفة؟!".

بالطبع على رأس تلك الأسباب معونة الرب القوية التي سندتهم تماماً. في كل ضيقاتهم وارتباطاتهم بالشركة المقدسة التي غذتهم وقوتهم. وامتلائهم بالروح القدس، وبثماره التي أعطتهم "طول الأناة ومحبة الأعداء وسلام القلب الداخلي" (غل ٥: ٢٣). بالإضافة إلى دور الأسرة، التي ربت أبناءها على محبة الإستشهاد، والسير في الطريق الضيق، وضرورة حمل صليب المسيح منذ الصغر، فقد كانت البيوت المسيحية كنائسا تقدم فيها الذبائح العائلية اليومية، من صوم وصلاة. ودعوة للتضحية بكل شئ من أجل الله، وبعبارة أخرى: تدريب الأبناء على حياة العطاء والبذل، حتى النفس الأخير، فأعطوا كل شئ عن طيب خاطر منذ الصغر!

وهكذا شب الأبناء، على تنفيذ تعاليم المسيح بحب حقيقي، وتعمّق الإيمان في قلوبهم، فقاموا بتنفيذها بحب، فأحبوا أعداءهم، وباركوا لاعينهم، وأحسنوا إلى كل من أساء اليهم، وكذلك أحبوا الرب من كل القلب، وأدركوا تماما أنهم غُرباء في الدنيا، وأن آلام الزمان الحاضر، لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن للمؤمنين المجاهدين (رو ٨: ١٨). كما وثقوا أنهم كلما تألموا مع المسيح، تمجدوا أيضا معه (رو ٨: ١٧). وأنه بضيقات كثيرة ينبغي أن يدخلوا ملكوت السموات. كما قالوا مع الرسول المختبر: "من

سيفصلنى عن محبة المسيح: لا شدة ولا ضيق ولا جوع ولا عُرى ولا سيف... وأنه من أجله أيضا نُمَات كل النهار" (رو ٨: ٣٥-٣٦).

هذا كله بالإضافة إلى قدوة الخدام، ونجاحهم فى تعميق الإيمان فى قلوب المسيحيين. وعقد الإجتماعات الروحية الصباحية والمسائية لهم "يومياً" لحث المؤمنين على تحمُّل الآلام؛ ومن ثم، فلم يكن غريباً أن نرى الشبان الصغار - من الجنسين- يتقدَّمون من نواتهم إلى أقسى الولاة (من الرومان) ظلماً. ويعلنون الإيمان أمامهم، ويلحون فى طلب التعذيب، من أجل الرب، وهم يقبلون الصليب، بفرح عجيب، لأنهم قد أدركوا أن الألم "بركة عُظمى" (فى ١: ٢٩). على عكس ما يفهمه أهل هذا الزمان، عن آلام الدنيا، وأكثرهم يتعقدون من الآلام، ويصابون بالأمراض بسبب عدم فهمهم لطبيعة الحياة وبركات الألم.

ومن الجدير بالذكر، أن كلمة "شهيد": ((MARTYR)) اليونانية الأصل، تعنى "شاهد" (كما هى الحال فى العربية). ومن ثم، فإن الرب قد طلب من كل أبنائه المسيحيين أن يكونوا "شهوداً" له (أع ١: ٨)، يشهدون للإيمان المسيحى، بالقدوة والسلوك الحسن، الذى عن طريقه كسبت الكنيسة نفوسا كثيرة على مر الزمان. وأصبح لها "سحابة من الشهود" (عب ١٢: ١) أى جمعاً غفيراً من

الشهداء، فى السماء (الكنيسة المنتصرة) يصلون ويتشفعون دائما من أجل الكنيسة المجاهدة، حتى تلحق بركب شهداء المسيح، وتشارك معهم فى التسبيح.

وبهذا المفهوم السليم للإستشهاد، يقول القديس أنبا باخوميوس (أب الشركة): "من احتمل كلمة تعيير من أجل المسيح صار "شهيداً" وبعبارة أخرى، من تحمل كلمة ظلم (من أجل الإيمان وليس بسبب خطاياه) عُدَّ فى صفوف الشهداء الذين سُفِكَت دماؤهم من أجل المسيح.

وعلى هذا الأساس يقول البابا العظيم القديس أثناسيوس الرسولى (الذى تعذب ٤٦ عاماً من الهراطقة الأريوسيين، وتم نفيه ٤ مرات) ما يلى:

"يمكنك أن تصير شهيداً : مُتْ عن الشهوة (أترك الخطية) أضبط حواسك (عن النظر وعن سماع كلام العالم الشرير). لا تسجد لأصنام البطنة (الأكل، والشرب ومتع الجسد الكثيرة حالياً) وإقطع لسانك". (يقول المثل : "الإحسان يقطع اللسان" أى بالإحسان إلى المسيئين، وحفظ اللسان من الكلام الذى لا يمجد الله). وبعبارة أخرى، فإن الشهادة هى إماتة لرغبات الجسد، واحتمال تجارب الحياة بصبر وشكر، وفرح، وحمل الصليب بلا تذمر ولا ضجر،

والتأمل الدائم في صليب المسيح، لاسيما عندما تأتينا التجربة الصعبة، كنصيحة القديس بولس : "تفكروا في الذى احتمل من الخُطاة لئلا تكلوّا وتخوروا فى نفوسكم" (عب ١٢ : ٣).

كما دعانا الرسول إلى الجهاد المستميت "ضد الخطية"، الضارة بالنفس والجسد والروح: "لم تقاوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية" (عب ١٢ : ٤).

كما حثنا على ضرورة النظر إلى آلام القديسين، والسير على منوالهم فى الطريق الضيق: "انظروا إلى نهاية سيرتهم، فتمثلوا بإيمانهم" (عب ١٣ : ٧).

لننعم معهم بالحياة الأبدية، المعدة للمجاهدين، بركة صلواتهم وشفاعاتهم، تكون معنا، آمين.

+++

أسرة مسيحية مباركة :

تدور احداث هذه القصة الجميلة، فى أوائل القرن الرابع. وهى منقولة عن مخطوطة قديمة[1]، تكشف لنا سيرة أسرة قبطية مسيحية، من قرية "البرابى" (Pérapé) وهى حاليا "البرايا" مركز ملوى (بالمنيا). وكيف تعرضت هذه الأسرة المباركة – التى لم يمض

---

[1] Msc. Codex Palatinus de la Bibliothéque Vaticane, ٢٧,F٠١.٣٦.

على إتمام مراسم زواجها سوى أيام قلائل - لتجارب صعبة جداً. ولكن الشريكين الأمينين، جاهدا معاً من أجل الملكوت، تنفيذاً للوعد الإلهي : "كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة" (رؤ٢ : ١٠). واستحقا في النهاية أن ينضمّا إلى زُمرة الشُهداء، في السماء. وأن ينعما معاً بالهناء.

وتقدم لنا هذه الأسرة المسيحية الحقيقية، مثالا عملياً لتطبيق تعاليم المسيح بحب وفرح، وأمانة تامة، نحو الأسرة والكنيسة، ونحو الايمان المسيحي. وكلاهما واثقان أنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت السموات (رو ٥ : ٣) وأنه كلما كثرت الآلام، إزدادت معونة الله أيضاً، إذ يحملنا الرب بآلامنا وهمومنا ويمنحنا السلام القلبي.

وتبدأ السيرة بدخول الجنود الرومان إلى كنيسة القرية، لأخذ الكتب الكنسية وإحراقها! ولكن الشماس "تيموثاوس" الحديث السن لم يفرط في أمانته نحو بيعته، ورفض تسليم الكتب التي في عُهدته فاقتاده الجند إلى مقر الوالى "أريانوس". وكان من أقسى الولاة الرومان، وقد قام بتعذيب نحو عشرة آلاف قبطي، ونالوا اكاليل الشهادة، بعد تعذيبهم بأمره! والغريب أنه قد إنتهى به الأمر إلى الإيمان بالمسيح، ونوال إكليل الشهادة: (راجع سنكسار ٨ برمهات).

+++

لقاء في المحكمة :

عندما دخل تيموثاوس إلى المحكمة سأله أريانوس كما يلي:

الوالى : من أنت ؟ وما هو عملك ؟

تيموثاوس : أنا مسيحى. وعملى قارئ بالكنيسة (أغنسطس).

الوالى : ما هو إسمك الأصلى ؟

الشاب : تيموثاوس.

الوالى : هل أنت وحدك الذى تتجاهل القرارات الإمبراطورية، التى تقضى بقتل من لا يُضحّى للآلهة الخالدة؟!

تيموثاوس : ربما؛ وعلى أية حال، فإننى ممتلئ بروح الله القدوس (الذى سيسندنى). ولن أذبح لتلك الأصنام!

الوالى : خذ حذرك.. ها هى أدوات التعذيب أمام عينيك!

تيموثاوس : ألا ترى الملائكة التى أرسلها الرب لمساعدتى؟!

الوالى : (بخبث) أحضر لى كتب الكنيسة لكى أعرف ما بها من فضيلة!

تيموثاوس : هل يستطيع أب محب أن يسلم -بنفسه- أولاده للأعداء، لكى يهلكونهم؟!

الوالى : كلام جميل، ولكنه لا يقدم ولا يؤخر!! إذن أنت

ترفض تسليمى الكتب (المقدسة)، ولا ترغب فى أن
تقدم الأضحية (للآلهة)؟!

تيموثاوس : (بحزم) لا ! وألف لا ! لأننى مسيحى!

+++

وأراد أريانوس أن يذيقه العذاب -فى ذلك اليوم- حتى يخضع لرأيه. فأمر أحد رجاله بتسخين خنجر ثلاثى الأطراف، وغمسه فى أذن الشاب تيموثاوس! وبفعل الحرارة الشديدة انتفخ وجهه بشدة. وجفت مقلة عينه، وتصفى ما بها من سائل بللورى! (ولعله لم يفقد بصره تماماً).

وهنا يصيح الجلادون قائلين : "أيها المسكين الحائد عن جادة الصواب! ! إن عنادك سيقودك حتما لفقد حياتك حالاً!

تيموثاوس : تقول الصدق .. حقا لقد فقدت عينى التى أتطلع بها إلى أمور الدنيا المرئيةز ولكن سيدى يسوع ينير عين قلبى الداخلية، (الإستنارة الروحية للنفس).

الوالى : (بسخرية) دولاب التعذيب خير جواب لك على كلماتك المنمقة!
ثم يصرخ بصوت عال قائلاً : "أسرع بتقديم التضحية للآلهة؛ قدم الذبيحة وأنا أمنع عنك التعذيب بالدولاب!

تيموثاوس	: إن إصرارك على الكلام لن يجدى شيئاً. فإننى لن أعانى أبداً من الألم، لأن سيدى يسوع المسيح سيخففه عني!
الوالى	: أيها الجلادُّون إرفعوه على دولاب التعذيب[1] قيدوا يديه خلف ظهره. وارفعوه على عمود مرتفع ودلوا رأسه إلى أسفل. وعلقوا فى عنقه حجراً كبيرا!

ولكن شدة العذاب، لم تدفع القديس تيموثاوس إلى أن ينطق بكلمة ندم على هذا الألم. ولم ينكر إيمانه؛ بينما كان الحاضرون يصرخون في وجه الجلادين الظالمين، ويتهمونهم بالقسوة الشديدة! فطلب القديس منهم أن يسكتوا!

فلما صمت الناس من حوله، رفع تيموثاوس عينيه الداميتين نحو السماء، وقال بصوت مرتفع: "أعترف أمامكم جميعاً بإله السماء والأرض، الذى يعرف جيداً كيف يخلصني من هذه العذابات المؤلمة".

+++

---

[1] آلة تعذيب اخترعها الإمبراطور كومودوس (١٨٠- ١٩٢م) وتشد عليها الضحية بالحبال بعد تقييدها على شكل صليب القديس إندراوس : "X". وهى تحطم العظام بقضيب من حديد يدور.

حرب من الشياطين :

ثم أوعز أحد رجال الوالى إليه، بفكرة جهنمية سيكون لها تأثيرها المباشر فى تحطيم إرادة هذا الشاب المؤمن، ليتخلى عن كتب الكنيسة بسهولة!

فقال للوالى "لقد تزوج هذا الشاب حديثاً،فلنأت له بعروسه "مورا". ولن يقاوم رجاءها ودموعها وجمالها! فأعجب أريانوس بالفكرة؛ وأمر باستدعاء زوجة الشاب المسيحى، على وجه السرعة. فلما سمعت بخبر القبض عليه حزنت فى قلبها. وقلقت على وضعه. وأسرعت بالمجئ إلى الوالى، الذى قال لها (بخبث) : "إنى أرثى لسوء حظك ياإبنتي! وستشعرين بمزيد من التعاسة؛ لأن عناد زوجك سيقوده حتماً إلى الموت. أو على الأقل حبسه خمسة عشر سنة. وتُحرَمين منه بالطبع! أليس هذا الأمر فظيعاً؟!. وعليك إذن أن تفعلى كل ما فى وسعكِ لتنقذى رقبته!! فعودى إلى بيتك. وارتدى أجمل ملابسك، وتزينى وتطيبّى بأفخر العطور، ثم إذهبى فى كامل زينتكِ إلى عريسك (فى سجنه). وضعى حداً لعناده. وبالإيجاز أطلبى منه أن يذبح للآلهة؟!"

+++

وكانت لدى العـروس الشابـة، أمـالاً عريضـة فـى إمكانيـة تحرير زوجها من قبضة الوالى، فلم تـتردد فـى قبـول إقتراحاتـه؛ ومضت إلى زوجـها – فى أحلى زينتها– لكى تقـوم بـدور حـواء فـى الإغراء!!

وفي السجن رفعوا الكمامـة مـن علـى فـم تيموثـاوس حتـى يستطيع أن يتكلم مع عروسه الصغيرة التى اقـتربت منـه، فتسـاءل قائلاً : "أيـن أبـى الكـاهن باسيليوس، (Pécilius) المحكـوم عليـه بالموت".

فلما اقترب منه رجل الله قـال لـه: "يـاإبنى الحبيـب مـاذا تراه مناسباً، لكى أفعله لك الآن؟!"

فقال تيموثـاوس: "شئ واحـد ياأبتـاه؛ أريـد أن تُسدى لى معروفاً؛ أن تأتى لى بقطعة قماش، من كتان، لكى اسـد بـها أنفـى، حتى لا أشتم تلك الروائح العفنة"! فقالت له زوجته مورا: "يـأخى تيموثاوس، ياعريسى الحبيب لماذا كل هذا العار؟! متى جرحتـك، مع أنه لم يمض على زواجنا سوى عشرين يوما، فلمـاذا توبخنـى؟! إننى أسعى لإخراجك (من السجن). وما هو الهدف مـن إدانتـك ؟! ولماذا تتحمل كل هذا الآلام الفظيعة؟! وعلى أية حال، فأنا مستعدة لبيع كل جواهرى لتحريرك من أسر هذا السجن"!

+++

محبة الله أم شريك الحياة ؟!

وصمت تيموثاوس وترك جروحه تعبر عما لاقاه، من آلام؛ فتحركت عاطفة شريكة حياته، وتأثر قلبها بما شاهدته، وبدأت تبكي! فقال لها زوجها: "ياأختي الغالية مورا، يازوجتي المحبوبة، إتركيني هنا وأخرجي حالاً، لأن بجوارِكِ شيطان يدفعك نحو محبة أمور العالم الفانية، التي تخلّيت تماماً عنها وأهتم فقط بما يسعد روحي"!

ولكنها قاطعته وقالت "ولكنك ياأخي لم تترك مكانك في الكنيسة المقدسة التي كنت تقرأ لنا فيها في السبوت والآحاد".

فقال تيموثاوس: "ياأختي دعينا نودع كل أمور الدنيا الفانية وتعالي معي، نحيا معاً حياة الجهاد المقدسة، ثم ننال إكليل الشهادة، وننعم معاً بالحياة الأبدية السعيدة! وإن تحملنا الألم بشجاعة، فإن الرب سيعيننا ويصفح عن كل آثامنا".

فقالت له مورا: "إنني افرح بمرافقتك، يازوجي العزيز، كما أن إحتمال الألم معك (من أجل الله) هو منتهى أملي. وإن كنت لا أستحقه (لأنه هبة للقديسين، وبركة لأولاد الله). وقد أمدتني كلماتك الروحية بالتشجيع، إذ عندما كنت تتحدث معي (عن

أمجاد الملكوت) عمل الروح فى قلبى وعزانى. ومن جهتى، فإننى (الآن) أفضّل بركات السماء على كل كنوز الدنيا الفانية!".

فقال لها شريك حياتها: "لو كان هذا هو رأيكِ ياموروا الغالية، إعلنيه للوالى الذى ينتظر قرارنا على أحرّ من الجمر، واحتملى تعذيباته بكل شجاعة".

فقالت مورا: "سأتحمل الألم طواعية (بكل سرور)، ولكننى أخشى أن تخوننى شجاعتى وسط العذابات الشديدة، لأننى شابة صغيرة، وضعيفة بالتالى"!

+++

معونة السماء:

فقال لها تيموثاوس: "ضعى كل ثقتكِ فى المسيح، واتركى له تدبير كل أموركِ. وبذلك تخف كل آلام الجسد الضعيف، وتصير مثل جروح ملينة بالزيت، وتصلين إلى حالة عدم الإحساس بشدة الألم، بفضل نعمة ربنا يسوع المسيح".

+++

ثم اندمج القديس الشهيد -فى صلاة حارة- قائلاً:

"ياإلهى، يامن أعطيت القوة لخدامك لاحتمال الآلام، يامن حولت نار الأتون إلى نسيم عليل للثلاث فتية القديسين، أعن عبدتك مورا،

التـى وهبتـها لى زوجـة، بانسـكاب روحـك القـدوس علينـا. وكمـا جمعتنا فى الأرض، اجعلنا لا نفترق فى الأبدية السـعيدة، وتفضّل علينا بأن تجعل لنا نصيباً مع جوقـة الشـهداء القديسين المرنمين، آمين".

+++

الشهادة للمسيح أمام الوالى :

وقامت مورا على الفور، وذهبت إلى أريانوس، وهى مليئـة بالتعزيـات الإلهيـة. واقتيـدت إلى المحكمـة فقـالت فـى شجاعـة منقطعـة النظـير: "أيـها الرجـل المخـادع لـن تسـتطيع أن تُقيِّدنـى باغراءات الممتلكات، ولن أقبل منـك ذهبـا ولا فضـة، أو أيـة أشيـاء أخرى فى سبيل إنكار إيمانى، واحكم علىّ – أنـا وزوجـى– بمـوت الجسد، لتنطلق الروح إلى الأبديـة السعيدة. ولن أرهب عذابك أبـداً، لأن ربى يسوع المسيح قد وهبنى سلاحه الذى يحمينى ويشفينى من كل جرح"!

فالتفت أريانوس إلى رجال حاشيته، وقـال لهـم" "ألم أقـل لكم إن تيموثاوس ساحر؟! ها هـى زوجتـه قـد وقعـت فـى حبائلـه وتأثرت بأعماله السحرية ؟! والآن يـامورا هـل تفضلـين المـوت عـن الحياة الدنيا؟! هل تضحين الحياة ومباهجـها وخيراتـها علـى قـدم

المساواة مع الآلام الغير مُحتملة؟! وإن كان زوجكِ ينتظر آلام الصلب والعذابات الأخرى، وترك العالم أليس هذا غباء؟".

ثم أضاف قائلاً: "وعلى أية حال إفرحى، لأننى سأعطى يدك (بعد موت زوجك) لأحد قادة المائة التابعين لى، وبالتالى لن تخسرى شيئاً، بل ستنالين زوجاً أرقى مركزاً من تيموثاوس". وتجيبه السيدة الشابة، بإصرار على إيمانها، وولائها لزوجها قائلة: "هذا الأمر مرفوض تماماً، كما أن تيموثاوس أفضل عندى من كل قواد المائة، وأعظم منهم جميعاً. وهو ليس أحمق ولا عنيد ولا ساحر (كما تزعم) بل هو فى حماية المسيح. وأنا أيضاً مثله. وكلانا نسخر من كل آلات تعذيبك"!.

+++

وثار أريانوس، وأشار إلى جلاّديه بالإقتراب منه. فقال لهم: "فكوا الأربطة التى تربط شعر هذه السيدة وانزعوا شعر رأسها، بدون رحمة"!

وتم تنفيذ الأمر بكل قسوة، ووقفت مورا -مرة أخرى- أمام القاضى (الوالى)، غير قادرة على الحركة ورأسها تنزف دماً! فأشار الوالى إلى أرضية المحكمة، حيث تتناثر خصل الشعر الغارقة فى الدماء، وقال: "تلك هى (الضفائر) التى تسبب جمال الرأس،

وهذا العذاب ليس إلا بداية!! وحق كل الآلهة، لقد احتفظت لها بشئ آخر"!!

فقالت له القديسة: "عن طريق نزع هذه الشعيرات، اللواتى كنت أدهنهن بالأطياب، بناء على أوامرك، لكى أدفع زوجى لإنكار إيمانه، فقد قمت أنت بعمل حميد، وبدون أدنى تفكير (فى تلك النتيجة) لأن ضفائرى لن تقودنى لعمل أحمق آخر"!

+++

مزيد من التعذيب:

وكانت تلك الإجابة -الغير متوقعة- قد أثارت الوالى من جديد، فصرخ قائلاً: "أسرعوا بقطع كل أصابعها"! فقالت مورا: "شكراً لك، لأن هذه الأصابع تستخدم للزينة، والمتعة الجسدية، وها أنت قد قمت أيضاً بعمل عظيم يُحسب لك".

وكان من بين الجالسين في الصفوف الأولى (من المحكمة) الأب باسيليوس، الذى قام وهمس فى أذن القديسة قائلاً: "ياموراً- الإبنة الشُجَاعة والأمينة- عليك أن تتحملى الألم مرات أخرى؛ من أجل المسيح"! فاستدارت نحوه وقالت: "أنا لا أشعر إطلاقاً بأى ألم"!! (فكلما كثرت الآلام، كثرت التعزيات الالهية).

واغتاظ الوالى من كلمات القديسة المؤمنة، وأمر بغلى كمية من الماء في وعاء ضخم. ثم أمر بإلقائها فى الماء المغلي! فوقفت مورا في وسط الماء المغلى، ولم تشعر بأى ألم، ولم يصبها أدنى ضرر!! ثم قالت له : "أيها الوالى - أنا مدينة لك بما أسديته لى من معروف مرة أخرى، لأنك قد أتحت لى فرصة، لكى أغتسل جيداً هنا وأن أتطهر من أدران الجسم. وبذلك أقف أمام الرب نقية الجسد"!

ثم استطردت قائلة: "وكل ما أرجوه منك أن تأمر بغلى المياة أكثر من ذلك، لأن ماء هذا الحمام لا يزال بارداً، ولم أجد فيه أية معاناة على الإطلاق، تماماً كما حدث فى التعذيبات السابقة"!

+++

وأمام عظمة المعجزة، لم يصدق أريانوس ما حدث لإبنة المسيح، بل ظن الشرير أن رجاله قد أحاطوا القدر الكبير بماء بارد من حوله من الخارج! ولهذا ترك كرسيه، واقترب بنفسه إلى موضع تعذيب مورا، ليفحص شخصياً الأشياء المحيطة بوعاء الماء المغلى. ثم قال لها: "يامورا -ضعى لى قليل من الماء الساخن في يدى، حتى أحكم على مدى سخونته"!

فقالت له: "إننى أكرر لك، أنه ماء بارد وإن لم يكن عندكم مزيداً من الوقود لتسخين الوعاء أكثر، خذوا خشباً من عند أبى، فهو نجار ويمكنه أن ينقله لكم!..، فزيدوا من حرارة النيران لأنه بفضل نعمة الله أشعر بالبرودة فى هذا الحمام الرطب"!!

+++

من يفعل الإثم ينتظر الألم:

فقال لها الوالى: "أرجوكِ أن تضعى -حالاً- قليلاً من الماء الساخن فى راحة يدى". فأطاعته وأخرجت ذراعها من داخل قدر الماء المغلى. ووضعت قليلاً من الماء فى كفه، فأكتوت يده كما بنار (نار الغضب الإلهى)!!

وتأكد الشرير من صدق المعجزة وصاح بإعجاب قائلاً: "جميل فعلاً (عمل المسيح) مبارك جداً إله مورا" وبعد ذلك أمر بإطلاق سراحها، فعادت إلى بيتها!

+++

الجولة الأخيرة قبل الفوز بالإكليل السعيد:

ولكن الوالى تراجع بسرعة عن قراره السابق، بعدما استمع لصوت عدو الخير (ربما فى شخص أحد رجاله)، على أنه هزيمة مُنكَرة لعبادة الآلهة الرومانية الخالدة!

ولهـذا أسـرع باسـتدعاء مـورا، لمحاكمتــها مــن جديــد!
فأدخلوها إليه وهو فــى قاعـة المحكمـة. فقـال لهـا: "لقـد وهبّتـكِ حُرّيتكِ وأتعشم ألا تكون هذه الخطوة سبباً فى ندمى علـــى معروفـى معكِ.. ومن الطبيعى أن تتركى مسيحك المصلوب جانباً. وأن تذبحى للآلهة الخالدة".

+++

مواجهة الآلام بسلاح الإيمان :

فقالت له القديسة: "إن كنت قد قمت باستدعائى لأجل هذا الأمـر، فـإنك تُضيّع وقتـك هبـاءً، وتعـرف معتقداتـــى الإيمانيــة الراسخة، وإننى لن أقدّم أضحية لأصنامك؛ كما إننى أفرح بـالآلام، لأن الرب معى؛ وسيحفظنى من كل سوءٍ وسيعطينى السلام وتحمُّـل الآلام"!

+++

بركات الألم من أجل الله :

فقال لها أريانوس: "لو رفضتـى تقديـم الذبيحـة لآلهتـى، فسأملأ فمكِ بجمر نار متقد"!

فقالت له مورا: "هذا عمـل عظيـم فعـلاً، إذ أن جمـر النـار هذا سيُطهّر لسانى من الكلمات الدنسة (الخطيـة) إذ لمـا أراد الـرب

أن يطهر إشعياء النبى من خطاياه (بعد ما أقر بأنه نجس الشفتين) طار ملاك من طغمة السيرافيم، وبيده جمرة أخذها بملقط من على المذبح ومس بها شفتّى إشعياء (إش ٦ : ٥-٧). وسأكون أنا سعيدة جداً بهذا الألم. وكم أتمنى -من كل قلبى- أن تضع الجمرات ليس فى فمى فقط، وإنما أيضاً فوق كل أعضاء جسدى، حتى أطهر من كل ذنوبى".

+++

اللهيب لا يغلب إيمان القلب :

وبعد أن استمع الوالى إلى كلامها، لم يجبها بالطبع، إلى هذا النوع من التعذيب المرغوب، بل أمر بتغيير وسيلة التعذيب بأن يُعدُّوا لها شُعلات نارية، وأن يغمسوها فى المزيد من القار والكبريت؛ لتزداد اشتعالاً، وتتوهج وتلهب جسد القديسة؛ ولكى تستنشق رائحة الغازات السامة، المنبعثة من إحتراق الكبريت مع القار!

وأمام هذه القسوة المتناهية، تعالت الصيحات والاحتجاجات من الحاضرين (وبينهم بعض المسيحيين). وارتفعت قلوبهم بالدعاء على الوالى الظالم، بسبب طلبه تعذيب الشابة المؤمنة، بهذه الوسيلة القاسية!

ومالت عاطفتهم نحوها وأحبُّوها (وآمن كثيرون بإلهها). وامتد الهتاف إلى عنان السماء، دون خوف من الوالى! فنهض أريانوس من موضعه خازياً وسعى إلى تهدئة الحاضرين، فأمر بإيقاف التعذيب الوحشي بالنار، حتى ساد صمت عجيب!

فلما سكت الجمع، أشارت القديسة إلى الوالى بيديها، لكى لا يستجيب إلى توسلات الحاضرين، ورجته بأن يأمر باستمرار تعذيبها بنفس الوسيلة، لأنه بالنسبة لها إكليل عظيم، سوف تفقده، خاصة وأنها تقترب من لحظة الإنتصار، ثم تتمتع بالفردوس السعيد. بعد عناء مؤقت للجسد الفاني.

+++

إستعداد دائم للألم :

وتطلعت مورا إلى جموع الحاضرين وقالت (بحزم): "دعوا كل واحد منكم يمضى إلى حال سبيله، وليذهب الرجال إلى أعمالهم، وتمضى النساء إلى أعمالهن (النسائية)، لأننى لست فى حاجة إلى شفاعة، (أو وساطة) أحد منكم، لأن الرب الذى وضعت فيه كل ثقتى هو يحمينى، وهو يكفينى ويعزينى". وأضافت القديسة قائلة: "أيها الوالى المبجل! أنا رهن إشارتك" (تحت أمرك). فيأمر أريانوس، بتعذيبها بالنار.

وينتقدم جندى حـاملاً الشعلـة فـى يـده وبطريقـة شيطانيـة وحشية يبـدأ بتمريـر اللـهب الشديـد علـى سـائر جسـمها العـارى ولكنها تستمر في حوارها العادى مع الوالي، كـأن لا شئ يحـدث لها! وقالت له : "ليكن في علمك أن هذه النيران لا تخيفنـى أبـداً! ولو أنك فكرّت فى هـذا الأمـر – فـى الواقـع– لأدركـت أن تعذيبـى بهذه الوسـيلة ليـس أصعـب مـن إلقـائى فـى المـاء المغلـى! وأن هـذا اللهيب الذى يلمس لحمى، يشبه وردة مبللة بـالندى، فـى الصبـاح الباكر، يفوح شذى عطرها برائحة جَميلة، تفوق كل الزهور"!

+++

فشل حروب الشيطان أمام الإيمان :

وأدرك الوالى الشرير أنه قد فشل فى كـل مراحـل التعذيـب السابقة لقهر إرادة مورا، كما فشل فى تحطيم جسدها ومعنوياتها، هى وزوجـهـا أيضـاً. كمـا أدرك أريـانوس أن هنـاك قـوة علويـة قـد سندتهما –أثناء مراحل تعذيبهما – وأنـه لا يستطيع أن يتحدى قوة الله. فابتدأ يتخبط فى قراراتـه، بعـد تعـدد هزائمـه، وخجلـه مـن الناس! وأخيراً قرر الإسراع بـالحكم عليـهما بـالموت صلبـاً، ففـرح تيموثاوس ومورا بهذا الحكم، وشكرا الرب من كل القلب!

+++

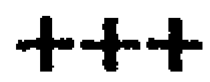
تبعات الطريق الضيق :

وبينما كان الجند يقتادون العروسين الشابين إلى موضع الصلب، جرت "أم" مورا. وقابلت ابنتها، وفي محاولة منها لإثنائها عن طريق الصليب بكت بدموع غزيرة لتستدر عطفها. وقالت: "ياإبنتي ياصغيرتي، أهكذا تتركين أمكِ؟! ستختفين عني ياصبية، فماذا يبقى لى فى الدنيا؟! ليتكِ تفكرين في أنك ستتركين هنا كل ما تملكين من جواهر وحُلى"!

فقالت مورا بإيمان ورباطة جأش: "يأمي الغالية كل ممتلكات العالم فانية وزائلة! وكل ملابس الدنيا سيأكلها العُث والسوس، وسيذبل جمال الجسد ونضارته، بمرور الزمن وكبر السن، ولكن إكليل المسيح، وكل ما في السماء، من نعيم. لن يزول إلى الأبد".

"وماذا يستفيد الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه"؟

ثم طوقت مورا أمها بذراعيها، وعانقتها وقبلتّها، ثم تركتها وهى تبكي على رحيل إبنتها. وافترقت المؤمنة الشابة عن أمها، وأسرعت في هدوء لتلحق بركب زوجها في طريق الآلام الضيق، لتنعم بالرب، لأنها أحبته أكثر من الأم والأب!



وتم صلب مورا مع شريك حياتها، وجعلوا صليبها في اتجاه صليب زوجها لكي ينظرا بعضهما البعض (بهدف اشتداد حزنهما وعذابهما نفسياً؛ بالإضافة إلى عذاب الجسد على عود الصليب)!

وقد ظلا كلاهما على خشبة الصليب لمدة ثمانية أيام متواصلة؛ في حيوية وقوة ونشاط وفرح قلبي، مستندين على معونة الروح القدس وتعزياته، وأنه حقا "إن فني الخارج فالداخل يتجدد" (٢كو ٤: ١٦). كما تزداد بالطبع المعونة الإلهية القوية كلما تعرضت النفس للتجارب الصعبة. وتقبُّلها التعب بصبر وشكر وخضوع تام لمشيئة الله الصالحة.

+++

الرحيل إلى المجد:

وفي منتصف اليوم العاشر من الصلب (بدون أكل أو شرب) اقترب موعد زفافها وزوجها "في فرح السماء". فجاءهما ملاك من السماء، ووجهه يزيد ضياء أكثر من ضوء النهار، وحمل روحيهما -في هدوء- وصعد بهما إلى العلاء، حيث يسمعان الملاك سوريال وجوقته الملائكية، ترتل لهما تلك الأنشودة الحلوة "نعماً أيها

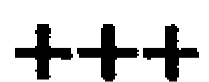
العبد الصالح والأمين، كنت أمينا فى القليل، أقيمك على الكثير، أدخل إلى فرح سيدك" (لو ١٩ :١٧).

وقبل صعود روحها الطاهرة إلى الفردوس، نطقت مورا العروس بكلمات الوداع للمؤمنين وللحاضرين وقالت : "ياإخوتى الأحباء، لقد أتت ساعتنا وحان موعد مكافأتنا. وأرجوكم من أجل الله أن تسيروا دائماً حسب مشيئة الرب يسوع، وستكونون معنا فى الفردوس".

(وتحتفل الكنيسة الغربية بعيد استشهادهما يوم ٣ مايو).

+++

وبهذا الوداع المُؤّثر رحل الشهيد "تيموثاوس"، وعروسه "مورا" إلى عالم النور الأبدى (كما تقول المخطوطة) حيث ينعمان مع كل القديسين والشهداء والمعترفين. "بما لم تره عين وبما لم تسمع به أذن. وبما لم يخطر على قلب بشر، ما أعده الله للذين يحبونه" (إش ٦٤ : ٤، ١كو ٢ : ٩) فى الملكوت السعيد، الدائم إلى الأبد.



ليتنا -ياإخوتى الأحباء- نتمثل بسيرتهما وجهادهما الطويل، وإيمانهما العميق، ومحبتهما الدائمة لله، وتنفيذ وصاياه، وأن نحمل صليب المسيح بفرح وصبر وشكر دائم، ليكون لنا نصيب مع كل القديسين المجاهدين، بركة صلواتهم وطلباتهم وشفاعتهم تكون معنا آمين.

+++

طول أناة الله على أعتى الخُطاة :

يذكر السنكسار (٧ برمهات) أن فليمون المغنى وأبوللو الزمّار صديقه، قد مضيا إلى أريانوس الوالى الرومانى الظالم، وأعترفا بإسم المسيح أمامه. فأمر برميهما بالسهام حتى تخترق جسديهما، ثم أمر بقتلهما.

وفجأة قفزت السهام، وقلعت عينىّ أريانوس الظالم، الذى قتل الآلاف.

+++

رحيل إلى المجد :

وفى اليوم التالى قال له أحد المؤمنين "لو أخذت من دم فليمون وأبوللو سوف تُبصر". وهو ما حدث فعلاً ! !

فآمن بالمسيح، وندم على ما فعل بآلاف المسيحيين ! !

فلما علم الإمبراطور الشرير "دقلديانوس" بما فعله الوالى أريانوس. أستدعاه وسأله عن سبب إيمانه بالمسيح. فشرح له العجائب الكثيرة التى حدثت من الله على أيدى قديّسيه. فأمر بتعذيبه بشدة، ثم طرحه فى الجب، ويضع عليه الغطاء ليموت به من قلة الهواء.

فأخرجه ملاك الرب من الجب، وأدخله إلى حجرة نوم دقلديانوس، فارتعب واندهش، ولكنه أمر بوضعه فى كيس من الشعر ثم طرحه فى البحر، حتى أسلم الروح، ورحل إلى المجد، مع كل من عذبهم من الشهداء الأبرار.

هذا وقد أمر الرب حيواناً بحرياً، فحمل جسد الشهيد إلى الإسكندرية، وألقاه على شاطئها. فأخذ رجاله جسده الطاهر، وأتوا به إلى بلدة إنصّنا (ملوى). ودفنوه مع أجساد الشهيدين فليمون وأبوللو، بركة شفاعتهم تكون معنا، آمين (السنكسار ٨ برمهات).

+++

(تم بحمد الله)

القديسة أوجينى

قديسة قبطية

من القرن الثالث

قال مار اسحق : "شهية هى أخبار القديسين فى مسامع الودعاء، أنها كالماء العذب للغرس الجديد". ويدعونا الرسول بولس، إلى النظر "إلى سيرتهم والتمثل بإيمانهم" (عب 13 : 7). ويقول القديس موسى الأسود: "كن مداوما على قراءة سير القديسين، كي ما تأكلك غيرة أعمالهم"، فلنأخذ من كل سيرة فضيلة، ومن كل قول "كلمة منفعة"، ونحتذى بها مسلكها مع الله، حتى استحقت الأكاليل، والراحة الأبدية.

وان كنا لسنا أهلاً أن نتشفع بطوباوية أولئك القديسين، ولكن من كثرة محبتهم- لإخوتهم فى الكنيسة المجاهدة- هم يتشفعون فى مسكنتنا وضعفاتنا، أمام منبر المسيح، ويصلون من أجلنا، لكى يعيننا الرب- فى زمان غربتنا- ويعطينا نعمة وقوة، لنسير فى نفس الطريق الضيق، الذى سلكوه، حاملين صليب المسيح، بفرح وتهليل، وشكر كثير، بالنهار والليل.

والسيرة التى بين يديك- أيها الابن المبارك- ضمن سلسلة طويلة من "العذارى الحكيمات"، اللواتى لم تنشر سيرهن العطرة من قبل، وستقوم المكتبة بنشرها تباعا، بإذن الله. والقديسة الشهيدة "أوجيني"، هى فتاة نشأت فى ترف مادى غير عادى، وفى وسط اجتماعى كبير، فهى إبنة الحاكم الرومانى العام للقطر المصرى، فى القرن الثالث الميلادى، ومع ذلك لم تتأثر بهذه البيئة الفاسدة، ولم تغتر بحياة القصر والخدم والحشم، لأنها عرفت المسيح، واختبرت عشرته فأحبته، وكرست حياتها له ، وتخلت عن كل المغريات. ومن أجل حبيبها احتملت سلسلة من المتاعب

والتجارب، حتى نالت إكليل الملكوت، بركة صلواتها وشفاعتها، تكون معنا، آمين..

وبهذه المناسبة، نشكر الإبن المبارك، الذين أعد هذا الكتيب، بهذه الصورة الجميلة، الرب يعوضه أجراً سمائياً، آمين،

المتنيح القس بولس شاكر
كنيسة السيدة العذراء بالدقي

سيرة القديسة أوجينى [1]

فى مدينة الاسكندرية :

نحـن الآن سـنة 245م، ونتجـه بنظرنـا نحـو مدينـة الاسكندرية العظمى، التى كانت مـن أكـبر مـدن العـالم الرومانى. ومقراً لكرسى الجالس على عرش مـار مرقـس الرسـول. وكـان يفـد اليها التجار من الشرق للتبـادل التجـارى، كمـا كـان طـلاب العلـم يأتون اليها من الغـرب، للـتزوُّد بالمعـارف، لاسيما فـى مدرسـتها اللاهوتية الشهيرة، التى شيدهـا القديـس مرقـس فـى القـرن الأول الميلادى.

فى ذلك الوقت، لم يكن بروما – من المسيحيين– مـا يمـاثل عددهم بالاسكندرية، التى أصبحـت أكـبر مركـز للتجمـع الروحـى الكنسى، مما أثار غضب أباطرة الرومان، وأخذوا يوبخون "فيليـب" الحاكم الرومانى العام – للقطر المصرى– بالاسكندرية (العاصمـة)، لأنه لم يتخذ الاجراءات الكفيلة لمضايقة المسيحيين، بقـوة وعنـف، لوقف نمو المسيحية، بل كان يتركهم لعبادتهم، ونشر تعاليمـهم –

---

[1] Saints of All Ages, PP. 15-23.

كما يريدون– فى طول البلاد وعرضها. وكل ما كان يفعلــه أنــه كــان يطــرد المسـيحيين الوافديــن، خــارج أسـوار المدينـة، مـع أنـه كــان حينذاك لا يــزال وثنيـا، يعبـد آلهـة رومـا، مـع زوجتـه كلوديـا، وأبناءه أفتيان وسرجيون، وابنته أوجيني.

نشأة الفتـاة :

عندما بلغت أوجينى الخامسة عشرة من عمرها، كـانت قـد نالت قسطاً وافراً مـن الثقافـة الوثنيـة السـائدة، وقـرأت عـدة كتـب باليونانية واللاتينيـة. ولهذا كان كثير من شبـاب المدينـة الاغنيـاء، ومشاهير الرومان، يتهافتون عليهـا، طلبا ليدها.



أما هى فكانت ترفضهم، الواحد تلو الآخر، ولم يعرف أحد السر فى ذلك. أما هى فقد كانت تقرأ الكتب المسيحية، وكانت تتعلم التعاليم المسيحية السامية سراً. وقد تأثرت بشكل خاص برسائل القديس بولس الرسول، وأحبَّت المسيح بشدة، حتى أنها عزمت على أن تهب بتوليتها له. ونظراً لأنها كانت تعيش فى قصر والدها (الوالى) فقد قررت أن تحتفظ بعهدها سراً، حتى تحين الفرصة.

رحلة إلى الكنيسة المرقسية :

فى ذلك الوقت، لم تكن بمصر أديرة للنساء، وإنما كان يعيش - بعض الرهبان - فى مغارات، وفى بعض أديرة للرجال، كانت متناثرة فى الصحراء المصرية. وفكرت أوجينى فى خطة محكمة، تستطيع بها أن تترك القصر، وتلتحق سراً، بأحد أديرة الرجال، بالقرب من الاسكندرية.

فأحضرت - إلى حجرتها - اثنتين من وصيفاتها - وهما بروتاس وهياسنت - وطلبت منهما أن تساعداها، على التنكر فى زى الرجال. فقصا لها شعرها الطويل، وألبساها لباس الرجال، واصطحباها إلى منزل الحارس العام ديونيسيوس، الذى أعد لهن

مركبة خاصة. ثم غادرت الثلاثة قصر الوالى. وكانت أوجينى سعيدة بهذه المغامرة، لأن أحداً لم يكتشف أمر خروجها!



وبعد أن قطعن مسافة قصيرة، تركن العربة، لتعود بقائدها، وأسرعت الفتيات الثلاثة إلى دخول الكنيسة المرقسية،

حيث سمعن الكاهن، وهو يصلى القداس، بلحنه المعروف، فخافت الخادمتان، لأنهما لم يكونتا مسيحيتين، وغير معتادتين على التواجد وسط جمع كبير من المسيحيين!



فشرحت لهما أوجينى، مبادئ الايمان المسيحى، وكشفت لهما عن محبة الله الشديدة، لكل نفس، والحياة السعيدة، التى تحياها هى مع الرب يسوع، ودعتهما لكى يعيشا هذه الحياة

الجميلة، إذا رغبتا فى ذلك من قلبيهما، وأن يكونا معها كأختين، وليس كعبدتين. فوافقتا كلاهما على الفور!

+++

البحث عن الفتاة الغائبة :

انزعج فيليب الوالى، عندما اكتشف غياب إبنتــه الوحيــدة، وأرسل جنوده للبحث عنها فى كل مكان بالإسـكندرية، ولكـن دون جدوى! ولما يئــس مـن العثـور عليـها، استدعى كهنـة الأوثـان إلى قصره، وطلب منهم أنْ يخبروه - إن استطاعوا - بمـا جـرى لإبنتــه الصغيرة.

ولكن الكهنــة خـافوا أن يعلنـوا لـه أنـهم لا يعلمـون عنـها شيئـاً، فاخـترعوا قصــة ملفقـة، زعمـوا فيـها أن ابنتـه البـارة قــد ارتفعت إلى عنان السماء، وصارت إلهة معبودة!

فصدق الوالى هذه الكذبة، وفرح بها! وأقام تمثـالاً ذهبيـاً، فـى أكـبر معبـد بالاسـكندرية. وكـان كـل سـكان المدينـة الوثنيـين يذهبون إلى المعبد، ليسجدوا لها هناك، تذلفا للحاكم العام للبلاد!

لقاء مع الآب البطريرك :

أما البنات الثلاثة، فقد ارتدين ملابس الرجال، ووجدن طريقهن إلى الدار البطريركية. وطرقن على الباب الخارجي. فجاء أحد الخدام، وأخبرهن أن الآب البطريرك نائم[1]



[1] يبدو أن الوقت كان مبكراً جداً، و لم تذكر السيرة إسم هذا الآب، والراجح أنه البابا ديونيسيوس الاسكندرى 14 (246-264م).

ولكنه لم يكن نائماً في الواقع إنما كان يتأمل في رؤيا رآها حالا، وفيها رأى تمثالاً لإمرأة، موضوعاً في مكان بعيد، وآلاف الناس يفدون إليها ويسجدون لها، فسألها الآب (في الحلم) قائلاً : "لماذا سمحتِ بذلك (السجود) إن كنتِ خادمة الإله الحق؟!". فنزلت الامرأة (الصنم) من على قاعدتها، وقالت: "انني سأميزك عن الباقين، وأقعدك لدى خالقي والهي"!، وانتهى الحلم عند هذا الحد، بلا تفسير، لمعناه ومغزاه! ولما لاحظ الخادم، أن سيده قد استيقظ فعلاً، أسرع إلى حجرته، وأخبره أن هناك ثلاثة رجال غرباء، ينتظرون بالباب. فشعر البابا بالروح أن هؤلاء الثلاثة لهم علاقة بحلمه، فأمر بإحضارهم إليه فوراً.

وكانت أوجيني قد طلبت من رفيقتيها بأن يقدماها -لرجل الله- على أنها الأخ "أوجيناس". أما هي فلما دخلت عنده، أخبرته أنهم ثلاثة أخوة من روما، يرغبون في نوال سر العماد، ثم الالتحاق بأحد الأديرة المصرية الصحراوية!

وعندما رأى القديس صغر سنهم، ووجوههم الحليقة الذقن، خمن سرهم، وأخبرهم أن الرب قد عرفّه بقدومهم وبقصتهم، ووعدهم بأن سرهم سيكون في طي الكتمان عنده[2].

---

[2] يبدو من النص أن أوجيني قد كشفت للبابا عن قصتها كاملة، وانه قد وافقها على ماتنوى عمله، وثمة راهبات مشهورات عشن في زى الرجال مثل مارينا، وايلارية، وأنستاسيا.



وأخـذ الفتيـات الثلاثــة وعمدهــن سـراً، ومســحهن بزيــت الميرون المقدس، وبعد ذلك قمن وتوجــهن إلى الصحـراء، فــى رحلــة طويلة، إلى دير القديس تيودور[3]. فتلقاهن الأب بالبشر والترحاب، ووافق على قبول الثلاثة ضمن جماعته الرهبانية.

---

[3] الكلمة اليونانية "ثيئودورس" Theodorus تعنى "عطية الله"، وتعرف بإسم "تادرس"، أو "تاوضروس".



وأخذت كل واحدة منهن، فى تنفيذ تعليمات الرهبنة باجتهاد وحب. أما أوجينى (التى أصبحت معروفة لدى الرهبان باسم الأخ أوجيناس)، فقد سبقت أقرانها فى العبادة والنسك، وتقدمت على سائر الرهبان، فى الحكمة والروحانية، وفى فهم وتطبيق قوانين الرهبنة بأمانة تامة.

تولى القديسة رئاسة الدير :

وبعد مضى ثلاث سنوات، تنيح الأب تيودور (تادرس)، ورشح الاخوة، الراهب الصغير "أوجيناس"، ليحل محله، رئيسا للدير، من بعده !

وبعد صلوات كثيرة، وتفكير عميق، قبلت أوجينى هذه المهمة الصعبة، واستندت على عمل النعمة، وحالفها التوفيق فى تلك الخدمة.

التجربة الأولى :

وكان يحضر، من الاسكندرية، اعداد كبيرة من المسيحيين، لزيارة الدير، بحثا عن الراحة النفسية، وهربا من المعاناة اليومية، فى المدينة الكبيرة، ولسماع عظات الآباء. والاعتراف بخطاياهم لهم، والحصول على نعمة الشفاء من أمراضهم.

ومن بين هؤلاء الزوار، كانت أرملة ثرية تدعى "ميلانثيا"، وقد شفيت من مرضها، عندما دهنها الأب أوجيناس، بالزيت المقدس، فأصبحت مناصرة ومعضدة للدير، وقررت تقديم

شكرها العملى للرب، بارسال المال والهدايا العينية إلى رهبانه المباركين.

وفى البداية، رفض الأب أوجيناس قبول شئ منها، (إمعاناً في تدريب الأخوة على الزهد فى أمور العالم)، ونصح حامل هداياها، بأن يخبر سيدته، بأن تعيد توزيعها على المستحقين من فقراء المدينة، فتضايقت هذه السيدة من رفض قبول عطاياها للدير، وأسرعت إلى الأب أوجيناس، وطلبت منه أن يقبل هذه الهدايا. ولكى يُطيِّب خاطرها، أضطر أن يأخذها منها، وأن يشكرها على محبتها العملية.

وبدأت ميلانثيا تتردد على الدير، من وقت لآخر، وتحول إعجابها بروحانية الأب أوجيناس، إلى حب عاطفى، له طابع جسدى (وهو نوع من الحرب التى يثيرها إبليس على البتوليين من سكان البرارى)، فدفعها شيطان الشهوة إلى النيل من هذا الأب، وملأ قلبها بالفكر الشرير، وأرشدها عدو الخير، إلى فكرة جهنمية، لتحقيق رغبتها الدنسة! فتظاهرت بالمرض الشديد وأرسلت خدمها إلى الدير، لإحضار أوجيناس إلى حيث ترقد، بزعم أنها مريضة جداً.

ومن أجل عمل الرحمة، توجهت القديسة أوجيني إليها، في بيتها، وتأسفت لها عما أصابها من مرض شديد، لاسيما وأنها أصبحت صديقة للرهبان، ومشهورة لديهم. واذا بميلانثيا تقفز من فراشها فجأة، وتعلن لها أنها ليست مريضة. وعرضت الزواج على الراهب "أوجيناس" معلنة -بصراحة- أنها تحبه، ولا تطيق فراقه! ولكن أوجيني أزاحتها بعيداً عنها، وأعلنت لها أنها كرست حياتها للرب (في البتولية) وخرجت مسرعة إلى ديرها، حيث الراحة والأمان (من هذا النوع من حروب الشياطين)، ولم تكشف لها عن أنها عذراء!



التجربة الثانية :

نتيجة لهذا الرفض، أصاب ميلانثيا الإحباط، واستشاطت غضباً، وأخذت تفكر في طريقة، تسئ بها إلى هذا الراهب، الذى أهانها وأذلها (طعنها في كبريائها)، فذهبت إلى الوالى الرومانى "فيليب"، وشكت له بأن راهبا مسيحياً حاول أن يغتصبها في دارها[4] !



[4] محبة الذات تلد بنين كثيرين مثل خطايا الكبرياء والشهوات والإدانة والتشهير والإفتراء والظلم والكذب وغيرها. ويقول قداسة البابا شنوده الثالث "إن محبة الذات أصل لكل اللذات".

فغضب الحاكم غضباً شديداً ، وأقسم أن ينتقم من هذا الراهب، وأمر بسرعة إحضاره، مكبلاً بالسلاسل، لينال القصاص المناسب فوراً.

وأثناء المحاكمة ، اتهمت ميلانثيا الشريرة، الأب "أوجيناس"، بأنه حاول أن يفعل معها أموراً يندى لها الجبين! أما الراهب المسكين، فقد وقف صامتا، ولم يدفع عن نفسه تلك التهمة الباطلة، ولم يرُد بكلمة، على تلك الأكاذيب، وأمام سكوته، اضطرت المحكمة إلى الإعلان أنه مذنب!

الدفاع بالمنطق لا يجدى أحياناً :

وقد بدأ الحاضرون يدينون أوجيناس، ويوجهون إليه الشتائم، وهو صامت كالحمل الوديع، ثم أسرعوا بالإستهزاء بكل الرهبان –في كل مكان– متهمين إياهم بنفس تلك التصرفات المشينة، التى سمعوا عنها اليوم!

عندما فكرت أوجينى أن تفعل شيئاً [5] من أجل رد الإعتبار للرهبان القديسين، وإظهار كرامة الرهبنة وشرفها وسموها، ومن

[5] خوفا من العثرة وليس طمعاً فى المجد الباطل، ولتظل صورة الرهبنة جميلة أمام جميع الناس.

أجل المسيحيين بصفة عامة ، ومن أجل هؤلاء الأتقياء، الذين نالوا أكاليل الشهادة على إسم المسيح.

فقام هذا الراهب الوديع، وألح على الوالى لكى يستمع إلى روايته، عما حدث له مع ميلانثيا، فإذا رأى أنه لا يزال مذنبا، فليستمر فى تعذيبه، والإساءة بالتالى إلى الرهبان. وإذا اقتنع ببراءته، فيرجوه أن يعده بألا يسئ إلى تلك الإمرأة المسكينة[6] على عدم صدقها (إفترائها عليه).

إنكشاف السر القديم :

وتكلم الراهب بالصدق، وشرح حقيقة ما حدث، بكل أمانة، ولكن المحكمة لم تصدقه (لعدم وجود شهود لما حدث) . فاضطرت القديسة أوجينى أن تكشف عن شخصيتها الحقيقية، لأنها لم ترد أن تحطم شهرة الرهبان، فى حياة القداسة، بالمبررات الكاذبة[7] .

---

[6] الخاطئ مسكين، مهما كان غنياً، لأنه ممسوك فى يد الشيطان.

[7] بالاختفاء تحت اسم مستعار، أو فى ثياب رجال.

وأمام المحكمة، رفعت ثياب الرهبنة إلى فوق، لتظهر تحتها ثيابها الحقيقية (ملابس فتاة)،وأعلنت للوالى فيليب، أنها ابنته الوحيدة، التى اختفت من مدة ! ووضح للجميع أن ميلانثيا قد كذبت أمام الجميع !

وفرح فيليب فرحاً شديداً، بعدما علم بأن إبنته لم تمُت، وأمر بإقامة الاحتفالات الفخمة، فى الاسكندرية. وانتشر الخبر، وعرف الناس بشجاعة إبنته، وورعها وتقوّاها، وشهدت بذلك لحياة الرهبنة، ونقاوة سير شخصياتها، والأعمال الجليلة التى يعملها الرهبان حُباً فى الله.

فتوافد الكثير من الناس، على قصر الحاكم، وتحدثوا معها بإعجاب عن شجاعتها النادرة، مما كان له أعظم الأثر فى نفوسهم، وفى قبولهم لإيمانها، وتعمّد العديد من أهل البلاد، وحملوا إسم المسيح بفرح وتهليل.

وبدأ والدها يغير من سياسته، تجاه المسيحيين (التى كانت تفرضها التعليمات الامبراطورية)، وتركهم يبشرون بإيمانهم فى حرية، فى كل المدن الصغيرة، ثم تقبّل هو أيضاً – مع بعض الحكام الآخرين– الإيمان بالمسيح، وتم عمادهم جميعاً. ونعمت الكنيسة

القبطية، بفترة هدوء نسبي، ولكن تلك الراحة من الضيق، لم تدم طويلاً، كما هى الحال دائماً، في هذا العالم!

فقد جلس على عرش الإمبراطورية "ديسيوس" (داكيوس)، وفى سنة 250م قاد هذا الإمبراطور الشرير حملة اضطهاد شديد، ضد المسيحيين، وأصدر قراراً ظالماً: "بأن كل من لايسجد للأوثان، يُقتل فوراً"!

وعارض الوالى فيليب، هذا القرار سراً بالطبع، ونظراً لأنه هو شخصياً رجل مسيحى، فلم يطبقه فى العاصمة المصرية (الاسكندرية)، ونما إلى علم الإمبراطور، أن حاكم مصر، صار مسيحياً، فقرر قتله![1]

وبينما كان فيليب يصلي، فى حجرته، دخل إليه رجال الإمبراطور، وطعنوه طعنة غادرة من الخلف، وهكذا نال اكليل الشهادة. وتم دفنه فى موكب مهيب، شارك فيه مسيحيو الاسكندرية بالترنيم والتسبيح، كما كانت العادة، فى ذلك الزمان. أما بقية أفراد أسرته وخدامه، فقد هربوا سراً إلى روما.

---

[1] قيل إنه قد اعتزل عمله، وكرس حياته للعبادة والخدمة، فصار أسقفاً (حسب النص اللاتينى) وقد استشهد أثناء ممارسته للقداس الإلهى (بطلر : سير القديسين، 25 ديسمبر).

خدمة القديسة فى روما :

وقد وفد إلى العاصمة الرومانيـة عـدد كبـير مـن المـهاجرين وكان بعضهم مـن المسـيحيين، فـأصبح مـن السـهل علـى المسـيحيين الأجـانب، أن يخفـوا شخصياتـهم، وسط هـذا العـدد الكبـير مـن الوافدين. وسرعان ما أصبحت أوجينى معروفة جيداً، لدى الأوسـاط المسيحية هناك، فقد شاركت فى نشر الإيمان بين سيدات المجتمـع الراقي، وآنسات العائلات الرومانية العريقة، اللاتـى تعلمـن منـها التقوى الحقيقية، والمبادئ المسيحية، وتعاليم الكنيسة الرسولية.

تقليد القديسة فى سلوكها :

وكان لسلوكها المسيحيي الحقيقى، أثره الجميل فـى نفـوس كثير من السيدات والآنسات، وقـد تـأثرت بـها بـالذات، فتـاة مـن عائلة كريمة فى رومـا، تدعـى "باسـيلا"، تـاقت مـن كـل قلبـها أن تصبح مثل أوجينـى، فـى محبتـها وحكمتـها، وحياتـها الروحيـة الجميلة، ولكن عدو الخير، كان لها بالمرصاد كما هى عادته دائماً،

مع كل نفس تشتاق إلى حياة القداسة، وتسعى للسير فى طريق الملكوت!

فقد أوغر صدر خال باسيلا، بأن الفتاة قد كبرت، وعليه أن يسرع بتزويجها من أحد الشبان الوثنيين. فلما وجد منها ميلا إلى رفض فكرة الزواج، أمرها أن تمكث فى البيت، حتى تنقطع علاقتها بصديقاتها، وتميل إلى رأيه فى قبول العريس الذى يختاره لها!

أما باسيلا، فقد كتبت سراً إلى الخادمة المباركة "أوجينى"، تسألها المشورة، وتطلب منها أن تمدها بالكتب الروحية المسيحية، لتقرأها فى عُزلتها الإجبارية. فأرسلت لها القديسة الأختين بروتاس وهياسنت، لكى تشرحا لها التعاليم المسيحية، ومبادئ الايمان، ثم اصطحباها إلى العاهل الرومانى "كورنيلياس"، ليعمدها سراً. ونالت هذه النعمة، وشكرت الله عليها كثيراً، وفرحت بعمل الروح القدس فى قلبها.

أمل مشترك :

وفي ذلك الوقت، نعم المسيحيون -في كل الامبراطورية- بالهدوء، في الفترة التي تلت إغتيال ديسيوس الظالم. ثم عانت الكنيسة بشدة، بعد تولى الحكم الإمبراطوران : فاليريانوس، وجالينوس. وقد قام كلاهما بحملة اضطهاد شديدة، ضد المسيحيين في كل مكان، وزعما أنهم هم المتسببين فيما حل بالبلاد من مصائب، في زمانهما ! فقد هاجم روما البرابرة من الشمال، وانتقل إليها وباء الطاعون من الجنوب.

وفي هذه الضيقة الشديدة ، كان لكل من أوجيني وباسيلا حلم واحد وأمل مشترك، وهو نوال إكليل الشهادة على إسم المسيح. فلما سمعت واحدة من خدم باسيلا، بهذا الهدف السامي، أسرعت سراً، وأعلمت الشاب (الوثني)، الذى اختاره خالها، ليكون عريساً لها ! فذهب الشاب إلى خال باسيلا، وأعلمه بعزمها على الموت على اسم المسيح، فقرر أن يتم زواجها به فوراً ! أما هى فقد فضلت تاج الاستشهاد على تاج الزواج، وصممت أن تنذر بتوليتها لفاديها، ومخلصها يسوع المسيح، مهما نالها من آلام وتجارب، وصلّت

وطلبت معونة الرب، ليعينها فى التجربة، ويساعدها على تحقيق هذا الهدف العظيم.

عدم طاعة الشيطان :

لما رفضت باسيلا طاعة خالها الشرير، غضب منها غضباً شديداً، وأرسل بعض عبيده، إلى الإمبراطور الرومانى، يشكو له من المسيحيين، بصفة عامة، ومن القديسة أوجينى، بصفة خاصة (على تبشيرها بإيمانها، بين أهالى روما).

فأجابهم الإمبراطور فى حزم قائلاً: "إن لم تتزوج باسيلا من الشاب الذى اختاره خالها لها، يتم إعدامها. وإذا لم تسجد أوجينى للآلهة (للأوثان) تُقدَّم إلى الموت هى الأخرى".

أمانة للرب حتى الموت :

رفضت باسيلا الخضوع لأفكار عدو الخير، بل أطاعت صوت الرب القائل "كن أميناً إلى الموت، فسأعطيك أكليل الحياة" (رؤ2:10). كما قاومت كل إغراء بالراحة الوقتية، وكل لذة

جسدية، وتمثلت بقول الرسول بولس : "إن عشتم حسب الجسد فستموتون" وقوله أيضا " "إن كنا نتألم معه، لكي نتمجد أيضاً معه. فاني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا... من سيفصلنا عن محبة المسيح: أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر أم سيف، قد حُسِّبنا مثل غنم للذبح، ولكننا فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا" (رو 8 : 13-37).

وأمام إصرارها على محبة الرب، إلى النفس الأخير، فقد قُطِعَت رأسها بحد السيف، وصعدت روحها الطاهرة إلى عريسها الحقيقى، تزفها جوقة من الملائكة - بالفرح والتهليل- إلى العرس السمائى، فى فردوس النعيم، شفاعتها وصلواتها تكون معنا، آمين.

وفى هذا اليوم المشهود، أخذ الجند الخادمتين "بروتاس وهياسنت" إلى معبد الإله زيوس، وأعطيا كلاهما وقتاً، ليسجدا للأوثان، وينكرا الإيمان. ولكنهما صليا، إلى الإله الحق، رب السموات والأرض، فسقطت كل أصنام المعبد، وتهشمت على الأرض، مما أثار الجند، فاقتادوهما خارجاً، وقطعوا رقبتيهما، وكانا يسبحان الله ويرتلان بفرح، ويشكران المسيح، الذى ساعدهما على الاحتمال، وعلى نوال الإكليل، على إسمه المبارك.

التجربة الأخيرة :

وفي اليوم نفسه، اقتيدت العذراء القديسة أوجينى، إلى معبد أرطميس، لتعلن ولاءها للآلهة (الأوثان)، وتسجد لها هناك، ولكنها استعانت بالصلاة، ومعونة الله، ورسمت الصليب، وحسب إيمانها، سقطت كل أوثان المعبد ، وتهشمت عن آخرها.

فهاج الإمبراطور وثار، عندما سمع بتحطيم آلهته الحجرية، أمام القوة الإلهية الحقيقية، وصلّب رقبته، وقسّى قلبه، وأمر بأن تُلقى أوجينى فى مياه نهر التيبر (بروما)، على أن يُعّلق فى وسطها حجر كبير، حتى تغطس إلى القاع. ولكن الرب تمجّد معها، وأبقاها طافية على سطح المياه.





فلما سمع الإمبراطور بما حدث لها، أمر بأن تُلقّى فى أتون النار، المتَّقدِ بالفحم، ولكن الرب أنقذها منها، كما فعل قديماً مع الفتية الثلاثة القديسين، في بابل (دا 3: 1-30)، فلم تضرها النيران، وأصبحت برداً وسلاماً.

ثم أمر الإمبراطور بإيداعها فى سجن مظلم، وعدم إعطائها أى طعام، حتى تشعر بالجوع، وتنكر يسوع. ولكن الرب المحب ظهر لها -فى السجن- وشجعها على الاستمرار فى تحمل هذه الآلام الوقتية، من أجل السعادة الأبدية، وعزاها وغذاها، وأرسل لها ملائكته القديسين ليقفوا بجوارها، بعد أن تخلى العالم عنها.



وأخيراً أمر الإمبراطور الظالم، بقطع رأسها بحد السيف، فشكرت الله كثيراً، ولحقت بصديقتها باسيلا، التى نالت إكليلها هى الأخرى. فأخذت أمها الجسد الطاهر، وحملته بإكرام، إلى خارج أسوار روما، حيث تم دفنها بالترتيل والتسبيح اللائق. وتحتفل كنيسة روما بعيد استشهادها يوم 24 ديسمبر، بركة صلواتها وشفاعتها تكون معنا جميعاً. ولالهنا الحمد والشكر، من الآن، وإلى الأبد، آمين.

"الفهرس"

صفحة

طبع على مطابع شركة تريكرومى للطباعة

ت ٥٩٠٢٠٤٨ – فاكس ٥٨٩٦٦٥٥

رقم الإيداع بدار الكتب ١١١٥٧ / ٩٨

الترقيم الدولى 7 - 0351 - 12 - 977

هذا الكتاب

يتضمن أجمل قصة حقيقية للوفاء والحب المضحي، لزوجين حديثي الزواج، وكيف وقفا معاً أمام العديد من التجارب الصعبة جداً، حتي نالا معاً الإكليل السعيد.

وهو أجمل هدية تُهدئ لكل أُسرة مسيحية ولكل شريك للحياة، ولكل مُقبل علي الخطبة والزواج، والحياة مع الله.

الموسوعة القبطية الشاملة

١- كيف تتخلص من الغضب وتعب الأعصاب.
٢- الملاك الحارس للإنسان والتوابع من الجان.
٣- هل في العالم فرح وسلام دائم؟؟
٤- زكريات خاصة ومعجزات لقداسة البابا كيرلس.
٥- عذاري حكيمات (١).
٦- سيرة وتعليم الق
٧- العقائد المسي
الخلاص- الكفا
٨- سيرة الشهيد
اوجيني.
٩- سيرة السائح
المدن الخمس ا
١٠- مخطوط اباهور
١١- القس مقار وال
١٢- الخدمة الروح
الخدام).

مكتبة المحبة
٣٠ ش شبرا ت/ فاكس: ٥٧٥٩٢٤٤ - ٧٧٧٤٤٨